الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الفنون

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية

تخصص: إدارة الأعمال الفنية والثقافية

موسـومة بـ:

الوظيفة التثقيفية للمتاحف الفنية

إعداد الطـالبين :

- ثوامرية عبد القادر
- رزوقة مصطفى

إ شـراف الدكتورة:

- حيفري نوال

أعضاء لجنة المناقشة

د- منصور كريمة	رئيسا
د- حفري نوال	مشرفا ومقرّرا
أ- بلعباسي كلثوم	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

الإهداء

إلى أصحاب الفضل وصانعي الجميل

الوالدين الكريمين، وجميع العائلة و الأصدقاء

إلى كل الذين انتظروا نجاحي بشوق كبير

إلى طاقم الأساتذة وإدارة القسم، إلى كل من ساعدني في إنجازي المتواضع هذا من بعيد أو قريب

إلى الجميع أرفع هذا العمل مع كامل الامتنان والتقدير.

الشكر

إن الحمد لله رب العالمين نحمده حمد الحامدين ونشكره شكر الشاكرين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أما بعد فإن الجهد لا يكتمل حتى ينسب لكل فضل فضله، وكل ذي حق حقه، لذا نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى كل أساتذة قسم الفنون بجامعة عبد الحميد ابن باديس وكل من علمونا وزينو لنا طريق العلم .

إلى كل من كان له الفضل في تكويننا وقدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

المقدمة

تعتبر المؤسسة المتحفية في العصر الحالي مظهرا حضاريا بارزا خاصة في دول العالم المتقدم، فهي بمثابة المعهد العلمي والمركز الثقافي، ولا غرو أنه المجال الذي من خلاله يتعرف المرء على التراث الحضاري لأمة ما، وما أنتجته من ثقافة عبر العصور، فالمتحف يعكس حضارة وتاريخ الأمم السابقة أمام الأجيال اللاحقة ويسهم في نشر الوعي العلمي والثقافي، وينمي الحس الحضاري لدى كافة أفراد المجتمع.

وخلال السنوات الأخيرة ازدادت أهمية المتحف مع بروز دوره في نشر الثقافة والمساهمة في التربية والتعليم، حيث أصبحت إدارة المتحف وعمارته من أروقة وقاعاته، ومعارضه ومناهجه التثقيفية تشكل علما قائما بذاته يطلق عليه اسم "**علم المتاحف**"، فالمتاحف الحديثة لا تهتم فقط بحيازة المقتنيات المتحفية، بل بعرضها على الجمهور بأساليب علمية وذلك بعد تثقيف الشعب، وإشعارهم بأهمية التراث المادي.

لقد نشطت المتاحف وأصبحت تشارك في العملية التثقيفية، فلم تعد أماكن خاصة لحفظ التحف خشية ضياعها، بل أصبحت مؤسسات علمية يتعرف فيها الزائر على تاريخ الأجداد، والتحقيق هذا الدور تم التركيز على إقامة المعارض الدائمة والمؤقتة الثابتة والمتنقلة وتطوير المناهج التعليمية التنشيطية لجذب الزائرين من كل طبقات المجتمع، ومع كل الجهود المبذولة في عالم المتاحف، فإن الرسالة التي يؤديها المتحف ثقافيا وتربويا وتعليميا.

إضافة إلى الترويح عن النفس، يكون الهدف منها استقطاب الجماهير بغض النظر عن العمر والجنس والمستوى الثقافي بواسطة تطوير طرائق العرض التي تجمع بين العلم والفن، فالمعروضات لها التأثير الإيجابي على الزوار، ومن ثم فإن نقل المعلومات، لابد أن تكون القيم التي تحملها المقتنيات المتحفية للجمهور هي جوهر العملية التثقيفية التربوية، وهذا هو الهدف الأسمى والمقصد لكل متحف حديث.

الإشكالية

إن للمتاحف دوارا هاما في النهضة التعليمية، من خلال مساهمتها في تنمية القدرات وإظهار المواهب، وذلك من خلال التدريب على كسب المعرفة والمهارات عن طريق الحس والمشاهدة والرؤية، فهي ذاكرة الشعوب الحية التي تعمل على ربط الحاضر بالماضي والتعليم والثقافة في المجتمع.

تعتبر المؤسسة المتحفية في العصر الحالي مظهرا حضاريا بارزا في دول العالم المتقدم، فهي بمثابة المعهد العلمي والمركز الثقافي والمجال الذي من خلاله يتعرف المرء على التراث الحضاري لأمة ما، وما أنتجه من ثقافة عبر العصور.

فالمتحف يعكس حضارة وتاريخ الأمم السابقة أمام الأجيال اللاحقة، ويسهم في نشرها، وخلال السنوات الأخيرة ازدادت أهمية المتحف مع بروز دوره في نشر الثقافة والمساهمة في التربية والتعليم، حيث أصبحت إدارة المتحف وعمارته من أروقة وقاعات ومعارضه ومناهجه التثقيفية تشكل علما قائما بذاته يطلق عليه اسم"علم المتاحف "فالمتاحف لا تهتم فقط بحيازة المقتضيات المتحفية، بل بعرضها على الجمهور بأساليب علمية، وذلك بهدف تثقيف الشعب، بأهمية التراث المادي.

لقد نشطت المتاحف وأصبحت تشارك في العملية التثقيفية، فلم تعد أماكن خاصة لحفظ التحف الخشبية ضياعها، بل أصبحت مؤسسات علمية يتعرف فيها الزائر على تاريخ الأجداد، ولتحقيق هذا الدور ثم التركيز على إقامة المعارض الدائمة والمؤقتة، الثابتة والمتنقلة، وتطوير المناهج التعليمية التنشيطية لجذب الزائر من بين كل طبقات المجتمع.

وفي هذا الاتجاه نعمل من خلال بحثنا على إبراز مدى إيمان الأفراد بثقافة المتحف من خلال طرح التساؤل .

- **هل يؤمن الأفراد بثقافة المتحف؟**
- وتتفرع عن هذه الإشكالية الأساسية مجموعة التساؤلات الفرعية:
- س1) هل يساهم المتحف في تشكيل الهوية الثقافية؟.
- س2) ما هو دور المتحف في سبيل ترقية الثقافة داخل المجتمع؟

الفرضيات:

هي تفسير مؤقت لما تقدمه الملاحظة، وتبني الفرضية العلمية، وينطلق منها الباحث لينتهي بتجربة وهو استنتاج قوامه والتحميل السيسيولوجيا للعلم، وهو التحليل الواقعي، يستند على سعة الاستطلاع أي معرفة تاريخ الظاهر

1- يساهم المتحف في الحفاظ على الهوية الثقافية.

2- يؤثر المتحف من خلال عرضه للتراث الإنساني على الزوار بشكل قوي.

3- يعتبر المتحف فضاء للتعارف والتواصل الاجتماعي.

تحديد المفاهيم :

يعتبر الإطار المفاهيمي بمثابة الخلفية النظرية التي يعتمد عليها الباحث، ومن هذا المنطلق نحاول تحديد المفاهيم الآتية.

المتحف: تدل كلمة متحف في اللغة على ذلك المكان الذي تجمع فيها التحف القديمة قصد الحفاظ عليها والتمتع بها ،ولقد عرفت المتاحف عند قدماء المصريين واليونان والاغريق في ما بعد وكانت مرتبطة بالطبقة الحاكمة والكهنة مما أعطاها طابع القدسية والسرية.

المنهج المتبع:

بهدف الاحاطة بكل جوانب الإشكالية التي يطرحها هذا الموضوع ولتحقيق الأهداف المعلنة من المشروع والابتعاد عن الأحكام الذاتية وقصد إعطاء صيغة علمية للبحث فإنه يستوجب علينا لدارسة الوضعية الحالية لمكتبات المتاحف وتقصي الحقائق التفصيلية وتقديم وصف شامل وتشخيص كامل وتوظيف المنهج الاستدلالي من أجل إبراز الدور التثقيفي والتوعوي للمتحف.

أسباب اختيار الموضوع : محاولة معرفة الجانب التاريخي لنشوء المتحف كمؤسسة ذات أبعاد ثقافية، علمية وتربوية، ومدى مساهمته في نشر الوعي الثقافي بين أفراد المجتمع.

مجالات الد راسة : تخص هذه الدراسة المؤسسة المتحفية التي هي تابعة لقطاع الثقافة .

أهم الد راسات السابقة :لقد استفادت الد راسة الحالية من عدد من الد راسات حيث صنفناها إلى ثلاث محاور أساسية وهي:

الد راسة الأولى: دراسات مرتبطة بالتصميم الداخلي للمتاحف، رسالة ماجيستر جمهورية مصر العربية، الإسكندرية، كلية الفنون الجميلة، قسم الديكور، 9994 م.

هدفت هذه الد راسة إلى عرض أنماط مميزة للعمارة الداخلية للمتاحف وتوظيف المساحات والفراغات بحيث تتناسب مع أهمية وشهرة وقيمة المعروضات الفنية، والى دراسة التصميمات الداخلية لحيزات المتاحف التي سبق تنفيذها، وذلك بالد راسة والتحميل من خلال الصور والبحث والتنقيب واستع راض كل ما أوجدته الد راسة من احتياجات علمية ويلاحظ أن الدراسة الحالية استفادت من هذه الد راسة في التعرض لنشأة وتطور المتحف، بالإضافة إلى عناصر التصميم الداخلي.

الد راسة الثانية : (دراسات مرتبطة بنظم العرض المتحفي) رسالة ماجيستر جمهورية مصر العربية، حلوان، كلية الفنون التطبيقية، قسم التصميم الداخلي 9994 م.

هدفت هذه الدراسة إلى التركيز على د راسة أسس التصميم الداخلي وتعد من أهم مرتكزات الد راسة الخالية التي اعتمدنا عليها في د راستنا من جهة الإطار النظري لوفرة المعلومات خاصة هذه الد راسة اعتمدت على المنهج الوصفي لأساسيات التصميم الداخلي، كذلك قدمت د راسة تحليلية لمفردات العرض والعناصر المستخدمة في التنسيق والانسجام.

الد راسة الثالثة :

التصميم الداخلي للمتاحف العلمية (د راسة ميدانية: المتاحف الطبية)رسالة ماجيستر، جمهورية مصر العربية الإسكندرية، كلية الفنون الجميلة، قسم الديكور، 9998 م.

هدفت هذه الد راسة إلى التوصل للتصاميم الداخلية التي تساهم في تقديم وسيلة حية لتبسيط العلوم والتكنولوجيا في استعراض متكامل لمراحل تطورها وتطبيقها في المجالات المختلفة بحيث يهيئ التصميم تناسق المعروضات مع الحيز الفراغي كوحدة واحدة، ومنه يتيح للزوار فرصة استيعاب وفهم الدور الحيوي الذي يلعبه العلم في حياة الإنسان.

وتعرض الد راسة المشكلة وأهميتها للوصول إلى التصميم الداخلي المناسب للمتاحف العلمية حيث يشمل حركة المداخل والمخارج، الإضاءة، عناصر الحيز الفراغي وخاماته، الألوان، طرقا العرض، التجهيزات الفنية.

الفصل الأول:

ماهية المتحف

المتحف

كلمة يونانية الأصل لها ارتباط وثيق بكلمة **Musa و** التي تعني سيدة الجبل أو امرأة جبلية، وربما كان **الميوزيون** عند **الإغريق** هو: المكان المرتبط بأرباب الحكمة **myses** الشقيقات التسع اللواتي يرعين الغناء والشعر والفنون والعلوم، وهن الآلهة الراعية للفن والقصور لديهم هو":معبد للبحث العلمي ومنارة للإشعاع الفكري.

المتحف:

عبارة عن مبنى لإيواء مجموعة من المعروضات منقولة من أطراف الأرض، ومن ثم يجمعها المتحف تحت سقفه، و مادة كانت أصلا متفرقة تفريقا كبيرا من حيث الزمان والمكان.

عرفه جرمان بازين: بأنه معبد توقيف فيه الزمن.

عرفه علي رضوان: إن كلمة متحف في اللغة العربية تعني مكانا " تجمع فيه التحف، والتحفة هي الشيء النادر الثمين الذي تتزايد قيمته وكلما بعد الزمن الذي تعود إليه والمعنى أو الموضوع الذي تدل عليه"[1].

المتحف في **المعجم الوسيط** هو" : موضع التحف الفنية أو الأثرية والجمع متاحف"[2].

نشأة المتحف:

المتحف كمؤسسة تعليمية وترفيهية، وكمركز أبحاث يستفيد منه الباحثون في أبحاثهم عن جوانب الحضارة في مختلف العصور والفترات يجب أن تستعرض نشأة فكرة المتاحف وتطورها في مختلف العصور.

1- عبدالفتاح مصطفى غنيمة، المتاحف والمعارض والقصور، وسائل تعليمية، سلسلة المعرفة الحضارية، 1900.
2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3، القاهرة،المجمع،1985.

المتاحف في العصور الوسطى :

لم يهتم الناس في العصور الوسطى بمخلفات الماضي، وجعلت أماكن العبادة في تلك العصور نفسها كمتاحف صغيرة متمثلة في الكنائس والأديرة؛ ومن مميزات تلك الفترة مضاعفة الاهتمام بجمع بقايا القديسين ومقتنياتهم وحفظها داخل مقصورات، اكتسبت صفة الآثار الثمينة، لما لها من صفة القدسية، واحتفظت بها دور العبادة .ومن هذه التحف الزجاجية التي سماها الأوربيون باسم كؤوس القدسية **هدويج** التي صنعت من زجاج سميك وثقيل ومزينة بزخارف ورسوم، ومن متاحف هذا العصر المتحف الجرماني في **نورمبرج**، ومتحف **ركس Rijks** بأمستردام، ومتحف **برسلاو**.

وكانت كنيسة" **سان مارك** "بالبندقية من بين الكنائس التي كسيت جد رانها بالفسيفساء التي تمثل موضوعاتها حياة القديسين وكانت تعرض في المناسبات الدينية تلك الكنوز النفيسة التي تزخر بها، بالإضافة إلى **كاتيدرائية**"**هالي** "**بألمانيا** التي تضم مجموعة ممتازة من التحف رتبت في خزانات رائعة الصنع، وهي تشبه قاعة **أبولين** في متحف" **اللوفر** "بباريس[1].

المتحف عند الرومان:

قامت الإمبراطورية الرومانية بفتوحات واسعة واستلائها على مخلفات جميع قصور الحضارات السابقة لها **(الإغريقية، اليونانية والبيزنطية)**، بدأ الاهتمام بجمع واقتناء الكنوز الفنية، فكانت قصور الأباطرة تحتوي على قاعات فسيحة، استعملت كمتاحف.

كما جمع الأفراد من الأثرياء ورجال الدولة والجنود كنوزا من الآثار خاصة في فتوحات أوروبا وافريقيا وآسيا، ولقد أعتبر حكام روما أنه من الضروري تنظيم المعارض لتثقيف عامة الشعب، والتعريف بمكتسبات **الإمبراطورية الرومانية**.

1- موسى محمد رفعت، مدخل الى فن المتاحف ط الأولى، القاهرة، الدار المصرية، سنة 2002ص17.

لعل أهم مرحلة في تاريخ المتاحف، وهي القانون الذي جاء به القيصر(يوليوس)حيث حاول تنظيم عمية جمع الآثار واكتسابها فمنع جمع التحف العتيقة في القصور الخاصة، وتحويلها إلى المعابد، والتي كلف بعرضها للجمهور، وفي سنة 198 ق.م بني في مدينة روما بإيطاليا متحف كبير لعرض الغنائم التي كسبها الرومان في خروجهم كما عرضت بها التماثيل المخلدة لأبطال روما وحكامها، كما احتوى هذا المتحف على مكتبة جمعت بها المخطوطات الإغريقية واليونانية وكذا مراسلات الأباطرة والملوك مع حكام الأقاليم[1].

المتحف في عصر النهضة :

لقد شهدت هذه الفترة تأسيس المتاحف كمؤسسة قائمة بذاتها، وكان ذلك نتيجة لعدة عوامل نذكر منها، الحنين إلى الماضي والاختراعات الحديثة والتي كانت وليدة الثورة الصناعية وتأثيرها المباشر في التطور الاجتماعي والاقتصادي في نمط حياة الإنسان، و عندما تحصل طبقة العمال على مطالبهم الاجتماعية وتحديد ساعات العمل ورفع المستوى الثقافي الذي سمح لهم الاهتمام بالمؤسسات الثقافية كالمتاحف والمكتبات العامة، فتزايد الوعي بدور المتاحف في تثقيف المجتمع، اهتمام وسائل الإعلام خاصة الصحافة المكتوبة بعالم المتاحف والاستكشافات الأثرية في المستعمرات الجديدة ثم إنشاء
الد راسات الأكاديمية لتحديث وتطوير العلوم المتحفية ود راسة أثار مختلف الحضارات القديمة ومحاولة ترجمتها، حيث سيتم ترجمة الخط المسماري والفرعوني من طرف علماء الآثار الانجليز والفرنسيين بروح تنافسية غير مسبوقة.

1 ابراهيم نصحي قاسم، تاريخ الرومان، الجزء الثاني، القاهرة، الجهاز المركزي للكتاب، 1987ص 284. 830.

المتحف في العالم العربي :

ظهرت المتاحف متأخرة بالنسبة للعالم العربي، ويرجع ذلك إلى جلمة من العوامل سياسية، اقتصادية، اجتماعية ودينية ولعل تأثير الدين الإسلامي يعتبر أهميا، حيث ارتبطت المتاحف في أذهان المسلمين بجمع التماثيل وعرضها، الأمر الذي يذكر بما كان عليه العرب قبل ظهور الإسلام، وانشاء المتحف في البلدان العربية بدءا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين 20 ،وكانت معظم المتاحف العربية في بدايتها تركز على عرض حضا رات الرومان والإغريق وما عثر عليه من تماثيل وحلي فخارية وبرونزية وزجاجية، ترجع إلى هذه الحضارات خاصة وافتتاح المتاحف كان في فترات الاحتلال الأوربي.[1]

أنواع المتاحف:

توجد العديد من الأنواع ولكل منها هدف خاص ونذكر من بينها:

1 متاحف الآثار:

وتعتبر من أقدم أنواع المتاحف على الإطلاق. ووظيفتها عرض أهم المقتنيات الأثرية التي يعثر عليها أثناء التنقيبات الأثرية وقد ترتب هذه المقتنيات الأثرية في المتاحف بحسب ترتيبيا التاريخي، ونجد متاحف الآثار في جميع بلدان الحضارات القديمة مثل: مصر، العراق، اليونان، اسبانيا، وغيرها من البلاد التي تهتم بتلك الحضارات في إنشاء تلك المتاحف.

2 متاحف الفنون:

وغاية هذه المتاحف جمع وعرض أروع أعمال الرسامين، والنحاتين والمعماريين، واتخذت تلك المتاحف في أول نشأتها القصور التاريخية والدور القديمة والمباني ذوات الشهرة موطنا لها،وفي أوائل القرن التاسع عشر، تطور الأسلوب المعماري للمتاحف بتشييد مبان خاصة لجمع كنوز الفن من المدن الفنية ومراكز الثقافة والرفاهية وكان لها دور في تدعيم الروح الوطنية وتثقيف الشعب لرفع مستواه الفني، من مميزاته (المبنى)الروعة وقوة التأثير.[2]

1عبد العزيز محمد مرزوق، العراق مهد الفن الإسلامي، العراق، وزارة الثقافة العامة، 1981، ص50.
2عزت زكي حامد قدوس، علم الفائر وفن المتاحف، الإسكندرية، 2000،ص188.

3 متاحف العلوم:

هي أحدث أنواع المتاحف نسبيا أنشئت أصلا لتكون مجمعا لإحياء التاريخ الطبيعي، والمجموعات الأنثوغرافية الجغرافية،ومعروضات هذه المتاحف متباينة ومتشبعة ومختلفة في الشكل والحجم وقدرة القيمة المادية، ومن فروع هذه المتاحف متاحف الجيولوجيا، متاحف الفلك ومتاحف الطاقة ولم يعرف هذا النوع من المتاحف في البلدان العربية إلا حديثا؛ ومن أشهر متاحف العلوم في العالم: متحف العلوم في لندن، والمتحف العلمي الألماني في ميونيخ.

متاحف الرموز:

وهي أحدث أنواع المتاحف على الإطلاق، وتعتبر ذاكرة الأمة وتاريخيا الحديث، فقد نمت هذه الفكرة وأصبحت بفضل التقدم في الفكر المتحفي، وهذه المتاحف يرتادها الناس لرؤية كيف كان يعيش هؤلاء الرموز في حياتهم الخاصة.[1]

5- متاحف متخصصة:

فرضت هذه النوعية من المتاحف نفسها على الساحة العالمية في منتصف القرن العشرين، وقد خصصت هذه المتاحف في عرض انتاج فني بعينه دون غيره ، ويتم عرض المقتنيات عن طريق ترتيبها تاريخيا.

أسباب تأسيس المتاحف :

يعود تأسيس المتاحف لعدة أسباب كان لها الأثر في تطورها وهي:

- الحنين إلى الماضي.
- حرص الإنسان على كل ما يتعلق بالتراث والأشياء الاخذة في الزوال والانقراض.
- السياحة بأنواعها ثقافية، دينية، ترفيهية...
- الحفائر والتنقيب على الآثار.
- اهتمام الشعوب بتخليد رموزهم العظماء في مجالات الفكر، الفن، العلم، الأدب والسياحة... إلخ.
- حرص الإنسان بطبيعته على جمع ما هو جميل وقديم ولاسيما الآثار(التحف النادرة.)
- إنشاء الدراسات الأكاديمية لتحديث و تطوير العلوم المتحفية.

1عزت زكي حامد قدوس، مرجع سابق.188.

- اهتمام المسؤولين في الدولة بالفنون، ولاسيما المعروفة بالفنون الشعبية والأشغال اليدوية.
- زيادة عدد المتاحف وتطورها تعتبر من معايير تقدم الأمم ورقيها.
- الحفاظ على التراث الأثري بأنواعه وتسليمه إلى الجيل المقبل سليما[1]

التصميم المعماري للمبنى :

عمارة المبنى: تعتبر بمثابة الوعاء لما تركه لنا الأجداد على مر العصور من موروثات وخبرات وأشياء كانت تمثل أساليب حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وأصبحت اليوم رمزا لما وصلوا إليه، نستفيد منه في معرفة وأصل الاشياء، وفي العصر الحديث أصبحت المتاحف من أبرز العناصر المعمارية في القرن العشرين 20 ،حيث وتجد فيه المهندسون والمعماريون والانشائيون فرصة كبيرة لإظهار رؤيتهم الفنية ود راستهم الاكاديمية في معالجة الواجهات المعمارية التي تتناسب مع الطراز المعروض مع إضافة ما وصل إليه العصر من تكنولوجيا في مواد البناء مواد المستخدمة أو طرق الإنشاء أو التجهيزات الخاصة بأساليب العرض للحصول على هيكل بنائي متكامل للمتحف.

التصميم المعماري:

تعتبر من أهم مجالات التصميم، حيث يخضع لعدة اعتبارات تصميما أهمها:

الجمهور: يعد من أهم العوامل التي تتدخل في وضع التصميم الأول لأي متحف، إذ يحدد نوع المتحف وطريقة العرض وطابعه وحجمه وامتداده، وخطوط السير به، ولهذا وجب تصميمه بناء على نوعية الجمهور من حيث السن والمستوى التعليمي والثقافي والتربوي ومعرفة الفترة الزمنية التي سيمكثها الزائر بالمتحف.

وعند ذكر الجمهور فإن ذلك له علاقة بخطوط السير به والحركة وبتصميم المتحف فسوء- التصميم يؤدي إلى تكدس الناس وتعثر الحركة ومواجهة الصعوبة في التنقل بين الفراغات المختلفة، وبالتالي يكون عامل طرد بدلا من أن يكون عامل جذب.

1 - مروان محمودي الأنصاري، دراسة تصميم قاعة العرض المتحفي أنواعها وخصائصها، دراسات عليا، قسم الآثار، الجامعة الأردنية،2000.

صيغة المعروضات :

لموضوع العرض تأثير على المتحف حسب المواد التي ستعرض، بالإضافة إلى الفراغات الداخلية للمتحف تصمم لخدمة المواد المعروضة من حيث ارتفاعها وموادها وكتلتها وعلاقتها مع بعضها البعض، وتوافق تصميم وجهاتها مع الطراز المعروض.[1]

وسائل الإضاءة المختلفة:

أهم ما يميز المتحف هو مصدر الإضاءة وهي نوعان:

1- مصدر طبيعي: ويتمثل في الشمس

2- مصدر صناعي: يتمثل في الكهرباء أو المصابيح الكهربائية، فالمتحف المفتوح لا يحتاج إلى إضاءة صناعية إلا في الليل، ويعتمد على الإضاءة الطبيعية محضة.

أما الإضاءة الصناعية فتحتاج إليها المتاحف ذات المعروضات الخاصة كالخزف والورق والنسيج، كما تنقسم الإضاءة الطبيعية إلى نوعين: إضاءة مباشرة من الشمس، واضاءة منعكسة من السماء لكل منها مزاياها وعيوبها بالنسبة للمعروضات وقد تطورت طرق وسائل الإضاءة الحديثة الصناعية على الإضاءة الطبيعية لسهولة ضبطها ولأكثرها ثباتا.

3 وسائل العرض المختلفة :

من وسائل العرض المختلفة نجد التزيينات التي بدورها تنقسم إلى ثلاثة أنواع منها ما هو حائطي وهي عبارة عن خزانة تعلق بالحائط توضع بها التحف والنوع الثاني وسيطة حيث توضع الخزائن في الوسط بغرض رؤية التحف من كل الجهات ،أما النوع الثالث فهو الحائل وهو العازل كالقماش أو البلاستيك أو الخشب أو المعدن لغرض رؤية تلك التحف.[2]

1 - مراد بخوش، المتحف بين حداثة المفهوم وتهميش الواقع، المتحف والمدرسة،1997.
2 - محمد مصطفى النحاس، مرجع سابق، ص113.

4) البطاقة الشارحة:

تعتبر البطاقة الشارحة شيء أساسي بالمتحف فهي بمثابة الشخص المرافق للزائر داخل أروقة المتحف، توضع بغرض إعطاء فهم ومعلومات عن التحف المعروضة، وتحتوي عدة عناصر منها:

مادة البطاقة، مادة الكتابة، نوع الخط، اللغة المكتوبة بها البطاقة، كما تجب اختيار المادة الجيدة لهذه البطاقة سواء كانت من الورق أو البلاستيك أو الزجاج نظرا لتعرضها لعوامل تجعلها عرضة للتلف في وقت قصير. وتعتبر البطاقة الشارحة جزءا لا يتجزء من المعروض لذا يجب أن تكون هادفة والمعلومات التي بها مركزة غير معقدة وبسيطة، كما توجد أيضا سجلات متنوعة بغرض حفظ البيانات بالمعروضات، وقد تسجل في الحاسب الآلي نظرا للتقدم العلمي.[1]

تعريف المتحف الافتراضي:

هو موقع علي شبكة الانترنت يمثل كياناً افتراضياً لعرض عدد من المقتنيات المتحفية المتواجدة في عدد من المتاحف أو الأماكن المختلفة ضمن موقع واحد علي الشبكة والتعليق عليها ونشر البحوث والدراسات المرتبطة بتلك المقتنيات وغير ذلك من الخدمات المتحفية، وهي متاحف تعتمد على التكنولوجيا الرقمية السمعية والمرئية (digital média)، يتم إنشائها في شبكة الانترنت من أجل التعريف بمتحف ما، وقد لا يكون لهذا المتحف وجود حقيقي، بهدف المحافظة على القطع الأثرية (لوحات، أواني فخارية، صور، منحوتات ....) والبحث في تاريخها ومن ثمة نشر هده المعلومات بالاعتماد على قاعدة بيانات شاملة.

كيفية تصميم المتاحف الافتراضية:

يتم تصميم المتاحف الافتراضية وفق فكرة خلق فضاء تفاعلي يتم فيه إيصال المعلومات بطريقة سلسة من خلال جولة افتراضية في أرجاء فضاء ثلاثي الأبعاد مشابه للمتحف مع إمكانية الحصول على المعلومات من خلال قاعدة بيانات. يعتمد التصميم اعتمادا كبيرا على البرمجة بلغة **virtual Reality Modeling Language (VRML)** التي تسمح بإضافة ديناميكية ثلاثية البعد لصفحة الويب .

1- محمد مصطفى النحاس، مرجع سابق، ص133.

مراحل لإنجاز متحف افتراضي:

هناك ثلاث مراحل أساسية لإنجاز متحف افتراضي وهي:

1- جمع المعلومات (الأرشفة).

2- التصوير

3- تحويل المعلومات إلى معلومات رقمية .

فجمع المعلومات يكون من اجل بناء قاعدة بيانات تكون شاملة من تعريف بالمعروضات والعادات والتقاليد وثقافة المجتمع.

أما التصوير فهو البداية لإعطاء صفة الافتراضية للمعروضات لتأتي بعدها مرحلة تحويل الصور بعدة تقنيات رقمية إلى معلومات نشكل بها قاعدة بيانات يتم استعمالها في المتحف الافتراضي.

سمات المتحف الافتراضي:

1- عبارة عن موقع تخيلي على شبكة الانترنت وليس كيانا حقيقياً في الواقع.

2- المقتنيات المتحفية المعروضة لا تعود إلي جهة واحدة بل حصر لعدد من المقتنيات ذات الطبيعة المشتركة.

3- تستخدم المتاحف الافتراضية تكنولوجيا الوسائل الفائقة في ربط المعروضات المتحفية بالدراسات والبحوث.

4- تستخدم بعض المتاحف الافتراضية تكنولوجيا الواقع الافتراضي ثلاثي الأبعاد لعرض مقتنياتها المتحفية ويكون دور المستخدم هو التجول من خلال استخدام مؤشر الفأرة.

5- تستخدم بعض المتاحف الافتراضية الصور الثابتة ثلاثية الأبعاد لتجسيد واجهة التفاعل الخاصة بموقعها علي الشبكة وتشبيهها بواجهة التفاعل الحقيقية.

6- تستخدم بعض المتاحف الافتراضية أسلوب الإبحار عبر الخرائط الجغرافية للتجول داخل المتحف بدلاً من استخدام القوائم، ومن تلك المتاحف **(متحف علوم الأرض التابع لجامعة واترلو)** الذي يتيح لزائر زيارة المتحف بواسطة النقر علي محتويات خريطة تظهر له في بداية الموقع؛ تقدم

المتاحف الافتراضية عدداً من البرامج المتحفية التي تمارس عبر شبكة الانترنت كإقامة منتديات الحوار وتقديم خدمات المعلومات للمشتركين حول المقتنيات والبحوث الجديدة.

ومع ازدياد أعداد المتاحف حول العالم وتباعد المسافات فيما بينها من جهة ورغبة الكثيرين في مشاهدة المقتنيات المتحفية خاصة الطلاب والباحثين في المجالات المتخصصة كالتاريخ والفنون ، وظهرت أهمية استخدام الانترنت كوسيلة يقوم المتحف من خلالها بعرض مقتنياته المتحفية ، ومعلومات حولها واستقبال الاستفسارات والرد عليها .

مميزات المتحف الافتراضي:

1- يساهم في توضيح وتبسيط المفاهيم المجردة التي يصعب إدراكها حسيا حيث يرى الطفل المعلومات تتحرك أمامه وتتجول بداخله.

2- يتيح التعلم بالاستكشاف فالكمبيوتر يتابع تعلم الطفل بخطوة يعرفه نتيجة ما فعل ، فإما أن يصحح خطواته أو ان يواصل السير لخطوة ثانية ، إذا كانت خطواته السابقة صحيحة.

3- يقدم للطفل خبرات بديلة للتغلب على خطورة الواقع أو بعد الزمان أو المكان أو استحالة إدراك الخبرة.

4- يقدم المادة العلمية في صورة شيقة، ومثيرة لعملية التعلم حيث يجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون.

5- تمكن الطفل من التدريب على مهارات حل المشكلات مما يساعده على تنمية مهارات الملاحظة والاكتشاف العلمي.

6- يساعد على تنمية القدرات العقلية مثل التفكير والتخيل البصري.

7- يراعي الفروق الفردية بين الأطفال حيث يتعلم الطفل في الوقت الذي يناسبه وبالسرعة التي تناسب قدراته واستعداداته ويحصل على الزمن اللازم لتعلمه أي إن كل طفل يتعلم وفق خطوه الذاتي.

فالمتحف يلعب دورا جد هاما من خلال تحسيس الشباب وتحفيزه للاهتمام بالتراث وثرواته، وذلك من خلال إرساء تقاليد لمقاربات تحليلية للمعروضات، والإعداد للأنشطة المختلفة تساهم في الدعوة المتواصلة لزيارة المتحف كالندوات والنقاشات العامة واللقاءات مع الطاقم الفني والتقني .

الفصل الثاني

دور متاحف الفنون في المجتمع.

الأنشطة المتحفية ودورها اتجاه الزائر

إن أهم أسباب جذب الزوار في المتحف هو النشاطات المختلفة التي يقوم بها بهدف التواصل الفعال مع الجماهير بفتح عدة جسور تساهم في تطوير ورقي المجتمع ووسيلة لإنعاش الثقافة والتذوق الفني، ومن هذه الوسائل:

1- الإعلام:

يعتبر بمختلف أنواعه المقروء أو السمعي البصري عنصرا هاما يمكن للمتحف أن يوظفه للتعريف بمختلف نشاطاته، ذلك لما توفره وسائل الإعلام من دعم ادعائي و إشهاري لنشاطات المتحف على نطاق واسع بفضل انتشارها بين مختلف فئات المجتمع وتأثيرها المباش على المشاهدين والمستمعين، فاستغلالها يخدم المتحف في تأدية نشاطاته العلمية والثقافية، ولا يكون ذلك إلا بالسعي لربط علاقة متينة وقوية مع هذه الوسائل الإعلامية خاصة مع المهتمين برصد الحركة الثقافية في المجتمع ونشر أخبارها في المجلات والصحف ومع إبلاغ هؤلاء المهتمين بشكل منتظم بمختلف النشاطات الثقافية التي يقوم بها المتحف[1].

إنجاز حصص إعلامية وإجراء مقابلات تلفزيونية مع القائمين بالمتحف وحوارات إذاعية حول أهمية المتاحف في الحفاظ على المكنوز الثقافي والقومي، بهدف تحسيس الجمهور بأهمية هذه المؤسسة في خدمة الثقافة والمجتمع، كما يمكن للمتحف أن يلفت أنظار أفراد المجتمع على اختلاف اعمارهم بغرض الجديد من الاكتشافات إقامة المعارض الفنية التراثية، وهو ما يدعم تواصل الناس بصورة تلقائية مع المتحف ويكون نوعا من التواصل بين أفراد المجتمع وتراثهم وتاريخهم.

نشر المقالات على الصحف والمجلات والإعلان عن مختلف الأنشطة التي يقوم بها المتحف، كما يمكن أن يصدر مجلة دورية خاصة تعتني بمختلف المواضيع التي تخدم المتحف والتراث، كما يمكن للمتحف أن ينشأ صفحة على مواقع التواصل الاجتماعي التي تعد اليوم أكثر فاعلية وحيوية، لسرعة انتشار المعلومة فيها والتفاعل معها ، مما يجعل الجماهير أكثر ترابطا بالمؤسسة المتحفية.

2- المطبوعات:

للمطبوعات دور هام في نشر الوعي وتعميم المعرفة في وسط المجتمع، حيث أن لها دور فعال في الترويج لأنشطة االمتحف التثقيفية، ويمكن تصنيف المطبوعات حسب الأهمية الإعلامية ثلاث أقسام:

1 عبد الرحيم لعمى، المتحف ودوره في المجتمع، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة شعبية،2006، ص48.

المطويات:

عبارة عن ورقة مطوية لنصفين أو ثلاثة، تحتوي على معلومات ملخصة مفيدة عن موضوع ذو صلة بالمتحف، بهدف تعريفي وتحسيسين مزود بصور ورسومات توضيحية، وتصمم بجمالية فنية لإمتاع الجماهير مما يزيدهم رغبة في مطالعتها ويكون توزيعها مجاني.

الملصقات:

وتتعمد عليها المتاحف لجلب الزوار والتعريف بالأنشطة الثقافية وخاصة إقامة المعارض ولذلك يتطلب طبع هذه الملصقات مع مراعاة الجانب الفني والجمالي لإخراج الصورة ، مع الاخذ بعين الاعتبار الناحية الأثرية والفنية للتحفة التي تحملها الملصقة ومنها ان تكون الملصقة متصفة بعامل الجذب والتشويق، واختيار الأماكن العامة كالساحات والشوارع الرئيسية والمداخل المؤدية للمتحف وعلى واجهات المحلات التجارية[1].

الدعوات:

تعتبر وسيلة اتصال بين المتحف والجمهور، فكثيرا ما كانت سببا في نقل صاحبها الى المتحف لمجرد أنه شرف بالدعوة تترك في نفسه شعورا بالاحترام وتحفيزه للتنقل الى المتحف .

المعارض:

تعد المعارض بمختلف انواعها المتخصصة، الدائمة و المؤقتة من أهم وسائل جلب واستقطاب الزوار من الجمهور الواسع الذي ينتمي الى فئات مختلفة من شرائح المجتمع، خصوصا فترة قيام المعرض حيث يكثر عدد الوافدين الى المتحف لمشاهدة المعروضات الجديدة ومن خلالها التعرف باقي قاعات المتحف ومشاهدة العينات التحفية، فتكون بذلك المعارض المؤقتة مناسبة للاطلاع عن قرب على كل ماهو معرض فيحدث اتصال مباشر بين المتحف والجمهور فيتكون لدى الزائر الشعور بالمتعة ومعرفة المزيد من المعلومات فيثير في نفوسهم غريزة حب الاطلاع.

1 - عبدالرحيم لعمى، المتحف ودوره في المجتمع، المرجع السابق،ص50.

الورشات:

يقيم المتحف الورشات لجذب الحرفيين والصناعيين لمحاكاة النماذج القديمة وصناعة نسخ تشبهها كما انها تجلب المتاحف أفواجا من المواطنين والناشئين وتلاميذ المدارس وطلبة الجامعة للاطلاع على المعروضات المتحفية، والمشاركة في هذه الورشات لتنمية المواهب واكتساب خبرات جديدة من خلال تدريبات الفانين ومحاكاتهم.

ويبرز الدور الاقتصادي لهذه الورشات المتحفية في كون مقتنياتها بما تتضمنه من قطع اثرية ومنسوجات وغيرها تضيف قيمة اقتصادية للمجتمع من حيث ايراد الزائرين لها أو ايجار بعض المقتنيات في المعارض الدولية وتشجيع هؤلاء الحرفيين على الابداع والانتاج .

الدورات التكوينية والتدريبية:

يعتبر الموظف عنصرا اساسي من العناصر التي يستخدمها المتحف في علاقته مع الجمهور، وهو اتصال تربط المتحف بالمحيط وعملا رئيسيا لمد جسور الصلة بين المتحف والجمهور ولذلك على المتحف ان يعمل على تحسين اداء الموظفين الذين توكل اليهم مهام استقبال وارشاد الزوار، وعليه فإنه يستحسن تدريبهم على المهارات الاتصال الفعالة مع الزوار والسياح وتطوير رصيدهم الثقافي والمعرفي حول مجال عملهم، تاريخ وحضارة تلك المنطقة ومقتنيات ذلك المتحف .

كما يشترط عليهم اتقان اللغات الاجنبية للتواصل مع الاجانب بسهولة فلا يضطرون للمترجمين من خارج، بحيث لا يتمكنون من تقديم رسالاتهم التي يودون تبليغها من خلال مؤسسات المتحف.

فتكون بإقامة الدورات التدريبية وتربصات تكوينية في هذه المجالات التي ذكرناها واستدعاء خبراء والمختصين لإلقاء محاضرات وتقديم خبرتهم للموظفين.

الدور الاجتماعي والثقافي للمتاحف الفنية:

للمتاحف عدة أدوار فعالة في نشر الثقافة لعامة الناس فقد تغير مفهوم المتحف في هذا العصر وأصبح يعتبر مؤسسة ثقافية تؤدي دور بالغ الأهمية في المجتمع وتثقيفه وتوعيته بجميع شرائح وطوائف الأمة خاصة الشباب، حيث يمكنهم من خلالها معرفة الكثير عن التاريخ والحضارة والمراحل التي مرت بها وما تم انجازه في الماضي بما يدفعنا لبناء الحاضر والمستقبل.

الوظائف الاجتماعية للمتحف:

1- تولد الزيارات الجماعية للمتحف روحا مشتركة واحساسا جماعيا وتبادلا للرؤى المختلف والمشتركة، تسمو بالإحساس الفردي والجماعي للفن من خلال التذوق المتجسد للمعروضات والمقتنيات المتحفية.

2- بث المتحف بين زواره والمترددين عليه وحدة اجتماعية متكاملة بمقتنياته الفنية وما تبرزه من قيم جمالية وابداعية.

3- يعتبر المتحف الحصن الفني الهام لدى الشعوب صاحبة التاريخ العريق، فهو يحفظ تراثهم على مر العصور، وينمي فيهم الروح الجماعية والمشاعر الوطنية النبيلة[1].

4- إلقاء الضوء من خلال الفنون والرسوم والمقتنيات على طبيعة الحياة التي كان يعيشها الانسان عبر مختلف العصور، داخل بيته وخارجه وكذا الطقوس والعادات المرتبطة بالغذاء والملبس.

5- ازالة الفوارق الاجتماعية بين البشر من حيث العمل على جعل وحدة البشر وتكوين وعي جماعي ممتد للشعوب عبر التاريخ، وذلك من خلال استخدام المتاحف في المناسبات والأعياد الوطنية والقومية والحفلات الخاصة بالزوار الأجانب وكذلك تنظيم المعارض الدولية في القاعات الملحقة او ساحات المتاحف.

6- تساعد المتاحف في تجميع التراث بمكان واحد يسمح للزائر مشاهدة وسماع كل المعلومات عن التواصل الحضاري المتعاقب للحضارات ،وكيف ان هذا التراث الحضاري هو تراث عالمي، يحق لكل الشعوب التعرف عليه لأنه نتاج وحدة من النوع الانساني لذاته ولبيئته في نسق اجتماعي وثقافي في سياق تاريخي ممتد آلاف السنين [2].

ويمكن اجمال الوظائف الثقافية للمتحف فيما يلي:

- التعريف بالتراث الحضاري للإنسان وابراز تاريخه من خلا مخلفات الإنسان وانشطته المختلفة .
- اظهار عمليات التأثير بين مختلف الثقافات ،وانعكاس هذا التأثير على طبيعة النقوش والرسوم والفنون المعمارية المختلفة.

1 - يسرى دعبس ،متاحف العالم والتواصل الحضاري، دراسات وبحوث انتروبولوجيا المتاحف، دار الجلال العامرية،مصر،2006، ص98.

2 - عبدالرحيم لعمى، المتحف ودوره في المجتمع، ص 99.

- بيان التشابه والاختلاف بين الفنون والنقوش وجوانب الفنون المعمارية بين الثقافات المختلفة زمانيا ومكانيا.
- ابراز الدور الذي قامت به عمليات التواصل الثقافي لتحقيق التشابه او الاختلاف.
- بيان المستوى التكنولوجي وتقنياته وادواته في علاقاتها بأنواع الفنون وكيفية استخدام العامل التكنولوجي في استغلال موارد البيئة المتاحة في ابراز العناصر الثقافية المادية وغير المادية .
- التعرف على مكانة المبدعين والموهوبين من علماء ورجال الدين ، شعراء وأدباء وفنانين وخصائص كل فئة وما تمتعوا به من امتيازات اجتماعية وثقافية ونظرة أفراد المجتمع لهم ونظرتهم لأنفسهم[1].

الدور التعليمي والتربوي للمتاحف الفنية:

إن الدور الذي تلعبه المتاحف للأغراض التعليمية هو دور مهم جدا والتأكيد على هذا الجانب من وظائف المتحف، أصبح من أبرز المهمات في عالم المتاحف خلال الثلاثين سنة الماضية ،ومما لاشك فيه بأن الغرض التعليمي كان المحرك الرئيسي لإعادة تصميم جميع صيغ العمل في المتاحف والاتجاه الجديد يميل نحو التركيز على المعرض لجذب الزائرين بمختلف الطرق، فأخذت المتاحف التي لم تكون فيها مناهج تعليمية نشيطة تسعى الآن لمواكبة التطور والاعتقاد بأن للمتحف التزامات تجاه الجمهور بغض النضر عن العمر والنوع والمقدرة الثقافية.

هو اعتقاد سليم بدأ يرسى قواعده في السنوات الاخيرة ففي المتحف هيئة مدربة ومستعدة حتى لكسب الجمهور الغير متحمس اذا كانت المعروضات والدراسات ذات قيمة ولها تأثير حقيقي في مجتمعاتنا الحديثة، ونحن لا نستطيع أن نشك في تأثيرها لأن معروضات المتاحف فيها الشيء الكثير الذي يمكن ان يفيد الجمهور وهذه المعروضات تعتبر عقيمة الا اذا فسرت فوائدها للناس.

إن نقل الفوائد والمعلومات والقيم التي تمثلها المعروضات والنماذج المتحفية لجمهور الشعب يجب ان تؤلف جوهر العملية التربوية في المتحف، وتمثل المتاحف في هذه العملية نوعا آخر من كتب المراجعة إذ تقدم المعلومات في اطار تطبيقي جذاب وشيق وتبين العلاقة بين الأشياء وهذه العلاقة لا تتوضح دائما في الكتب والدروس الإضافية، فالمعارض تستخدم الأشياء ذات الأبعاد الثلاثة التي تحيط بالإنسان وتستطيع شحذ الاذهان وتحريك الافكار وتشجيع الملاحظة الواضحة والفهم المنطقي وتقديم الآراء الجديدة.

1 - المرجع نفسه، عبدالرحيم لعمى، المتحف ودوره في المجتمع، ص 100.

والكثير من الناس يخشون اليوم التطور الذي يفوق الحد في المسائل العقلية على حساب العواطف، ويرون أن التربية يجب ألا تستهدف حفظ الحقائق والتدريب وفق الأسس المنطقية فقط، بل يجب ان تعنى بنمو الخيال والأحاسيس ايضا، ونعتقد بأن تأثير المتحف في هذا المجال عظيم جدا لأنه يهتم بالنوع ويكرم الجمال والتربية بمعناها الواسع، تشمل كل الأهداف التي تتركز حول النمو الكامل للإنسان فالاهتمام بالبراهين الحقيقية للمواد الملموسة يجب أن يكون على قدر الاهتمام باستحضار التأثيرات الخيالية الجميلة لا تستطيع تجنب التربية والتعليم، اذا أرادت الاستمرار في تقديم خدماتها وواجباتها.[1]

تحرص الدائرة التربوية في المتاحف على تأكيد وظيفة المتحف التربوية واسهامه في تطبيق آراء المربين وتحقيق رغبات المتعلمين وهكذا:

- تسهم المتاحف في تطبيق آراء المفكرين ونظريات المربين ومطالب المعلمين، ففي المتحف يبدو المتعلم كأنه معتمدا على نفسه وملاحظاته سعيدا باستنتاجاته ومقارنته ،مما يسهم في اكتشاف طاقته ومعرفة امكاناته، ويساعد في تنميت ميوله العلمي والفني وحب البحث والمعرفة والابداع والاطلاع.
- تزيد المتاحف في تنمية الحس الحضاري والذوق الفني والادبي وتكوين الحكم الجمالي والاخلاقي وتعميم الثقافة العامة .
- تساهم في تأكيد مراعاة آداب المجتمع عند الدخول والتجول والتنقل والخروج والاطلاع والعمل والابداع والتحدث مع الآخرين بالطف وهدوء واحترام متبادل .
- تساعد المتاحف في تنمية شعور الاعجاب بمنجزات المبدعين وممتلكاتهم الثقافية وادراك ضرورة المحافظة على مجموعات المتاحف وتطويرها.
- تسهم المتاحف في ابراز طبيعة الحياة الواقعية واعداد الانسان للنضال الحياتي، ودعم المثل العليا و القيم الانسانية و تأكيد المبادئ الأخلاقية التي لابد منها لكل مجتمع يحرص على بناء حضارته وتأمين مستقبله.
- تعمل المتاحف على تقديم نماذج من البطولات القومية والعظمة الإنسانية والعبقرية البشرية في مختلف المجالات والميادين الحياتية عبر العصور مما يسهم في تنمية شعور الفخر بالانتماء القومي والطموح الانساني المستقبلي.

1 - تقى الدباغ، علم المتاحف، مطبعة جامعة بغداد، د ط، 1979، ص207.

- تسهم في تنمية الشعور بالملكية الجماعية، فالممتلكات الثقافية في المجتمع هي ملك للجميع الذين لهم كلهم حق رؤيتها والتأمل فيها.
- ادراك الباحثين لأهمية المتاحف في الحفاظ على الممتلكات الثقافية في البحوث والدراسات المقارنة، فتتكون في طلاب المستقبل وعظماء رجال الغد الأفضل والأجمل.

دور متاحف الفنون في تنمية الثقافة الفنية:

تهدف متاحف الفنون إلى حفظ وحماية الاعمال الفنية ذات القيمة التاريخية والتراثية، لكن سياسة المتحف تهتم ايضا بإثراء هذا التراث الفني والتعريف به في اطار ثقافي يتأقلم مع حاجيات ومتطلبات المجتمع.

فالهدف الأسمى هو توصيل المعلومة الى الجمهور الكبير وتحقيق العدالة في حق الجميع في التربية والثقافة، كما يوضح ذلك **مارلو** في كتابه **{المتحف الخيالي}** ..دور المتاحف كبير في رسم علاقاتنا مع التحف الفنية الى درجة أننا نتصور بصعوبة أنها لم تكن أو أنها لم تكن لتوجد.

تعد المتاحف الفنية في الوقت الحالي من أهم مصادر رفع الوعي الثقافي والفني بصفة خاصة، حيث يعد المتحف بمثابة مركزا للثقافة ومدرسة للفنون المختلفة فضلا عن كونه قبلة للسياحة ووسيلة لترفيه والمتعة.

فالمتاحف الفنية بوجه عام تستطيع تحقيق البعد التاريخي لشعب ما وتعميقه في المجالات الثقافية المتعددة، واتاحة الفرص لتعرف الشكل والمضمون الكامنين في الاعمال الفنية والثقافية من خلال طرق جديدة محفزة على تنمية روح الابتكار والبحث .

فمتاحف الفنون في العالم اصبحت تحرص على عرض مجموعاتها بأحدث الاساليب الفنية والطرق العلمية مستخدمة في ذلك أحدث ما قدمه العلم وابتكرته الصناعة من مواد جديدة ومفيدة في رفع المستوى الفني لعرض المجموعات المتحفية وبموجب مخططات وتصاميم ومناهج علمية، مما يجعل المجموعات المعروضة تلفت الأنظار وتجذب الانتباه [1].

كما أنها لا تكتفي بالعرض فقط، بل بإقامة أنشطة وفعاليات فنية تساهم في تقريب الفن للمتلقي العادي الغير متخصص أو الدارس للفن، وكذلك لإثراء ثقافته الفنية وتطوير مهاراته الفنية وقدراته التذوقية باعتبارها أحد الروافد المهمة في تكوين الثقافة.

1 - بشرى زهيدي، المتاحف، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق، ط1، 1977م، ص92.

فهي تساهم في اثراء الثقافة الفنية وتنشيطها، ولو استمعنا الى قصص حياة كبار الفنانين لاستنتجنا مدى اعترافهم بالجميل للمتحف ومجموعاته وممتلكاته الثقافية، وذلك بفضل ترددهم على المتاحف واطلاعهم على مجموعاته، مما ساعد على اكتشاف نواة لأسلوبهم وأسهم في تنشيط الحركة الفنية في المجتمع بفضل وظيفة المتحف الفنية.

إن الاهتمام بالفنانين والعمل على تشجيعهم وتطوير قدراتهم الفنية ناحية تخدم المجتمع وتزيد من سعادة أفراده ولذلك قد أصبح ضروريا أن يكون من اهداف متاحف الفنون العمل على خلق المواهب الفنية والاهتمام بتطوير الذوق الفني لدى الأفراد والطلاب، وخاصة أولئك الذين لايزالون في سن مبكرة .

حيث تقوم متاحف الفنون بدراسة تاريخ الفن واعمال فنانين ومدارس فنية وفق أحث التقنيات، خاصة فيما يتعلق بالتحليل الفني للأعمال الفنية التي تعتمد على الكيمياء والفيزياء جزءا هاما من دراسات الأبحاث التي تقوم بها متاحف الفن الرئيسية الكبيرة ومعاملها[1].

كما أن المعارض الفنية الدائمة او المؤقتة التي تقوم بها المتاحف تعتبر إحدى وسائل نشر ثقافة الفنية عبر محتواها التشكيلي بين الافراد وتنمية وتطوير الوعي الفني في محيطها، وزيادة الذوق الفني لدى الزائرين وتكسبهم قدرات حسية وفكرية، وكذلك تنمية الاحساس الفني الراقي وتزويدهم بخبرات فنية عالية، ونشر الآراء والافكار المختلفة من خلال عملية عرض الاعمال الفنية، وكذلك ترسيخ مجموعة من القيم المتمثلة في مجموعة المواضيع المعروضة.

وبالتالي فإن المتحف الفني بمقتنياته الفنية وما يبرزه من قيم جمالية وابداعية، يخلق بين المتردد عليه قوة وحافز نحو فهم وادراك جماليات الأعمال الفنية والتذوق الجمالي لها، وادراك الفروق الجوهرية بينها من حيث أسلوب الفنان واتجاهه الفني ومدى ارتباطه بالمجتمع والتطور الحادث به، مما يكون حافزا لدى دارس الفن والتربية الفنية نحو قيم التذوق الجمالي، والاستمتاع البصري التحليلي على النقد البناء للوقوف على رموز الابداع من الفنانين، والكشف عن انماطهم التعبيرية واتجاهاتهم الفكرية، كما يتيح المتحف للدارس القدرة على المقارنة بين اعمال الفنانين لاستخلاص جماليات التعبير لديهم، وابداء الرأي نحو ما يقدموه من إنتاجات فنية متنوعة سواء بالإيجاب أو السلب.

1- أدامس فيليب، دليل تنظيم المتاحف، ارشادات عملية، تر محمد حسن عبدالرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.1993م.ص106.

وبناء على ما تم ذكره يمكننا أن نتطرق إلى الخصائص التي يمكن أن تتوفر في المتلقي كالآتي:

- القدرة على تركيز الانتباه في العمل الفني، فأي حالة من حالات عدم التركيز تعمل على تلاشي الخبرة الفنية، ولا يحدث تركيز الانتباه إلا اذا توافر للمتذوق الاستعداد للاستجابة للشيء الذي يريده، بمعنى أن يكون في وضع نفسي مريح يسمح له بالتذوق.
- المعرفة بأصول الفن، وكفاية الخبرة الفنية، فبدونها يختل التقدير ويدخل ضمنه عوامل لا صلة لها بالفن .
- ألا يتحيز لوجهة نظر معينة، فقد لا يتذوق مثلا إلا المألوف أو المعروف أو ما هو شائع، يجب أن تتصف استجابته بالتسامح، فلا يظهر عدم ارتياحه عندما يشاهد أحد الاعمال الفنية الغير مألوفة، حيث لا تتوافر الخبرة لديه ولا يستطيع فهمها، كما لا يظهر عدم اعجابه بأحد تصميمات فناني الطليعة لمجرد انها لا تتوافق مع خبراته السابقة. الكامل المحدد بين المدركات الأخرى، والفهم والدلالة[1].
- الشعور بالاستبصار {الفهم الفجائي لتفاصيل الخبرة الفنية} الذي يجعلها كلا ويعطيها وضعها الثابت
- اتساع المجال، ويلاحظ ذلك في توجيه اهتمامه الى الكثير من الأشياء، كما ان اهتمامه لا ينحصر في الفن الحديث فقط، ولكن يمتد ايضا الى الفن الكلاسيكي ،ولا يجب أن ينحصر اهتمامه في الأعمال الفنية محلية الطابع فنحن نشعر بنفس القدر من المتعة عندما نشاهد أحد المشاهد الطبيعية سواء محلية أو غير محلية.
- ألا يغلب المحتوى على الشكل ولا الجوانب الفكرية للعمل الفني على الجوانب السطحية المتصلة بالجوانب الحسية، وان يستجيب إلى أشياء موجودة بالفعل استجابة كلية، وأن يدرك أيضا ان هناك مكونات يستطيع تميزها ، لأنه لن يواجه في العمل الفني جزءا واحدا أو عنصرا واحدا، وأن هذه المكونات تم عرضها من خلال أسلوب فني معين.

1 - عفاف أحمد محمد فراج، سيكولوجية التذوق الفني، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة 1999م، ص100,

إذا راعا المتحف هذه الجوانب وتوفيرها في المتلقي سيكون قادرا على التذوق الفني والنظر الى عمل فني، لإدراك المعنى والقيم الجمالية والفنية والتعبيرية والرمزية وغيرها من القيم، التي يمكن أن تتحقق من خلال إنتاج العمل الفني، وبهذا الادراك تتحقق المتعة الجمالية والفنية للمتحف متمثلة في الآتي:

- اتاحة الفرصة للمتذوق على تطوير مفرداته الفنية والتعرف على لغة الفن، والعمل على اتساع مجالها .
- تطوير مقدرة المتذوق على التوقع والتخيل، وتكوين قاعدة للتذوق الفني ترتكز على مشاهداته السابقة، واكسابه معايير خاصة لتقييم الابداعات الفنية.
- تطور عمليات الخيال وربطها بالعمليات العقلية نتيجة للمعالجة المرئية، التي تنشئ العلاقة بين الخيال والعقل عند التذوق.
- شحذ قدرات الادراك البصري للمتذوق، والتي تمكنه من التعرف على العناصر المختلف المكونة لأحد الابداعات الفنية.
- تطوير مهارات الملاحظة وحب المعرفة والتفكير الابتكاري.
- الارتقاء بوجهات النظر الشخصية للمتذوق وازدياد أهدافه وطموحاته رسوخا .
- يكتسب المتذوق جوانب ثقافية جديدة تؤدي الى أن تكون تفسيراته للخبرات المرئية أكثرا رقيا.
- إعادة اكتشاف الصفات الإبداعية مثل التلقائية والانفتاح والمقدرة على المشاركة العاطفية، هذه الصفات تنشأ من خلال التفكير المرئي وتستمد من تطوير المفاهيم الذاتية.
- مواجهة الأمية البصرية والوصول الى درجة الاستمتاع وتعديل سلوك الفرد الجمالي، تشكيل وتحسين الذوق الاستهلاكي[1] .

1 - أمل مصطفى ابراهيم، تذوق الفن التشكيلي وتطبيقاته، دار الزهراء للنشر والتوزيع، ط1، الرياض2008م، ص22،23.

الفصل الثالث

الثقافة الفنية والجمهور

مفهوم الثقافة الفنية:

1- الثقافة:

إن مفهوم الثقافة من المفاهيم المحورية في علم الاجتماع بصفة عامة والأنثروبولوجيا الثقافية بصفة خاصة ، كما يعتبر أحد الافكار الكبرى التي ساعدت البشرية على انجاز الكثير من التقدم العلمي والتطور الفكري، ويتميز بأنه ذو طبيعة تراكمية ومستمرة تكل ميراثا اجتماعيا لكافة منجزات البشرية.

لغة:

يشتق المفهوم اللغوي لكلمة ثقافة من الفعل الثلاثي ثقف، بمعنى حذق أو فطن، أي صار حاذقا فطنا، فهو ثقف وقد ثقف ثقافة، وثقف الشيء أقام المعوج منه وسواه، وثقف الانسان أدبه وهذبه وعلمه.

اصطلاحا:

هي مفهوم شامل وكلي للمسميات والعادات والمعتقدات الروحية والقيم السلوكية المميزة لمجتمع ما، وهناك من يقسم الثقافة الى ثقافة اجتماعية وثقافة مادية وثقافة فكرية، وتشمل المعتقدات الدينية والفكرية والفنون وتشمل كافة الانشطة الابداعية، وتتميز الشعوب بثقافتها، والثقافات مكتسبة بالمعايشة والتعلم، فالفرد عاداته وتقاليده ولغته الاصلية وقواعد السلوك الاجتماعية بمعايشته لمجتمعه، وفي التاريخ المعاصر ونتيجة لتقدم وتطور وسائل الاتصال، اخذت الثقافات في التمازج والتقارب حتى تكون ما يعرف الآن بالثقافة العالمية والتبادل الثقافي في اطار مفاهيم العولمة.

وارتبط مفهوم الثقافة وتميز بصورة واضحة بتعريف ادوارد تايلور في كتابه الثقافة البدائية بحيث يعتبر هذا التعريف من اقدم التعريفات واشملها[1]، حيث عرها تايلور على أنها هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الاخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع .

حيث جاء تعريف تايلور للثقافة بمثابة التمييز الشامل لهذا المفهوم حتى الوقت الحاضر، والذي وضح فيه مدى قدرة الفرد أو الجنس البشري عامة، على امتلاك خصائص وسمات ثقافية تميزه عن المخلوقات الأخرى في المجتمع أو الحياة الطبيعية فالإنسان هو المخلوق الذي يستطيع أن يكتسب قدرات وقيم وأخلاقيات وقوانين، حيث يستطيع ان ينقلها بعد ذلك إلى أبناء جيله في مراحل لاحقة، وهذا ما يميز الثقافة على أنها نوع من التراث الاجتماعي.

1- عبدالله محمد عبد الرحمان، مدخل علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية،2008،ص207.

الثقافة الفنية:

يقصد بالثقافة في هذا المجال شمول الخبرة الفنية، بحيث إن المعرفة والمهارات والاتجاهات والمفاهيم، تتكامل كلها مع بعضها البعض وتتناسق في وحدة تؤثر في سلوك الإنسان وتجعل خبرة خاصة و طابعا فريدا، فهي تساعده على رفع مستوى الخبرة بالأعمال الفنية والتدريب على التمييز والمقارنة بين الاساليب الفنية المختلفة، وتحليل العمل الفني، وطرق التنفيذ المختلفة وخصائصها التي تعين على تذوق الأعمال الفنية على أسس فنية سليمة.

فالثقافة الفنية هي ثقافة تراكمية مستمدة من خبرة فنية لها عدة جوانب واشكال على مدى اختلاف الفنون وأنواعها، ولها طابع الاثارة والفكر والممارسة والتذوق والحكم الجمالي، وهي تمثل تكامل المعارف المختلفة التي يمكن ان يتحصل عليها الفرد من شتى أنواع الخبرات العلمية والفنية والاجتماعية، وكذلك المهارات المختلفة والمصاحبة للممارسات في الفن التي يكتسبها فتكون لديه المعايير السليمة للحكم على الأشياء وتنمي لديه النظرة ناقد الفاحص.

وإن ما يثري الثقافة الفنية ويرتقي بها يتمثل في عدة مصادر تتجلى في التراكمية الفكرية والفنية لدراسة الفن والذاتية الخصوصية للمجتمع والتراث و الموروث عبر الأجيال ورصيد الحضارات خاصة الحاضرة المعاصرة والثقافات الوافدة في مجال الفنون، والتي تقود الى فتح آفاق جديدة من الرؤية وايضا الفعاليات الفنية من وروش فنية ومؤتمرات ودورات وندوات ومحاضرات فنية والحوارات الفنية، والمعارض الفنية والمتاحف وكتب النقد والتذوق[1].

إن الثقافة الفنية وممارسة الفن تساهم في التأثير على المتعلم والممارس تأثيرا شاملا يؤثر على وجدانه وعقله وتصرفه في شتى علاقاته بالحياة، فهي ركن من اركان الثقافة العامة وجزء منها لكل مجتمع، وانها لا تقل أهمية في بناء شخصية الإنسان بل إنها أرقى أنواع الثقافة التي تثري الرؤية الجمالية، على اعتبار أن الثقافة أسلوب حياة للمجتمعات ولها عدة جوانب منها ما هو معرفي وجمالي، والثقافة الفنية لها عدة جوانب وأشكال باختلاف أنواع الفنون والذي نقصده هنا هي الثقافة الفنية في مجال الفنون التشكيلية.

1- أحمد بن محمد المعاد، دور النقد والتذوق الفني في إنماء الثقافة الفنية ضمن دروس التربية الفنية في مدارس التعليم العام، رسالة ماجستير قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 199م، ص208.

أهمية اكتساب الثقافة الفنية:

تعتبر الثقافة الفنية ركن من أركان الثقافة العامة وجزء منها لكل مجتمع، على اعتبار أن الثقافة أسلوب حياة للمجتمعات ولها عدة جوانب، منها ما هو معرفي وجمالي وتذوقي ومهاري وابتكاري، فمن خلال غرس الفن في المجتمع يكتسب ثقافات فنية تساعد المشاهد على المعرف بالرموز وتنظيماتها في العمل الفني، وتعطي القدرة على قراءته وفهم طبيعة الابداع وكشف طبيعة العلاقات بين تلك الرموز ودلالتها العاطفية، لتصل بالمشاهد الى تفسيرات لمدلولات العمل الفني والتي تسهم في اثراء الخبرات الفنية والجمالية للفرد، وتطوير مهارات الملاحظة وحب المعرفة والابتكار وتنمية الابداع وانعكاس القيم الجمالية على سلوك وتفكير الفرد، وبالتالي ان أهمية الثقافة تكمن في ما يلي:

- تساعد الافراد على تذوق الفنون التشكيلية وفهم الرسائل التي تحاول ايصالها للمجتمع، وتنمية الثقافة البصرية والإدراك الجمالي للظواهر الموجودة ،ليس في الاعمال الفنية وفقط بل وفي الواقع أيضا، فالتفضيل الجمالي عملية يحتاجها كل فرد مهما اختلف دوره في المجتمع، الا انه لا يطبقها في الاعمال الفنية فحسب بل في كل جوانب حياته[1].
- بناء شخصية الفرد فنيا وفكريا ونفسيا واجتماعيا، فالثقافة تكسب القدرة على تفسير وتوضيح ونقد العمل الفني، فالنقد التفسيري ضروري لبناء الشخصية الفنية، نظرا لأن الفن متغير، وما تشمل عليه من مداخلات فلسفية تجعل الناقد يفسر العمل الفني في ضوء التجربة الذاتية للفنان واسلوبه التعبيري ومنطقه الفكري والابداعي.
- تشجع الأفراد على التأمل واكتشاف المزيد من قيم البيئة المحيطة و تراثها ، وتسهم في الإضافة الى ثقافتهم حب الاستطلاع في كل ما يتصل بالفن وما يستجد فيه سواء كان في الفن التشكيلي أو ما يختص بحياته من ملبس وديكور وغيرها .
- إنماء الذوق الفني في فهم لغة الفن وذلك في جوانبها ومصادرها المختلفة في تاريخ الفن ومفاهيمه وأسسه ومجالاته في تدوين ثقافة وحضارات الأمم والشعوب ،واضافة الى تنمية الذوق الفني العام وتكوين الشخصية الناقدة المتفهمة لنواحي الجمال .

1- جاسم عبدالقادر بن جمعة، التذوق الجمالي والنقد الفني كمحتوى معرفي لتنمية السلوك الجمالي في مجال التربية الفنية، مجلة مستقبل التربية العربية، الناشر المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر عدد29، 2003، ص162.

الثقافة الفنية لدى المجتمع وجمهور المتاحف:

أصبحت قوة المجتمع ومكانته العالمية تقاس بمدى انتشار الثقافة و المعرفة في اواسط المجتمع ,وقد عبر احد المفكرين عن معيار الدولة في عصرنا بقوله : {في هذا العصر الحديث تقاس الدولة وحيويتها بعدد مواطنيها الذين احرزوا تقدما في المعرفة العلمية والكفاءة الفنية }فامتلاك الفرد لثقافة فنية عالية تجعل له قدرة تذوقيه متميزة ،تحمله لعمليات قراءة واعية معتمدة على فهم العالم من خلال لغة الشكل والصورة وتكسبه لغة جديدة هي اللغة البصرية التي تساعده على زيادة ر قدرته على الاتصال ,غير ان المتتبع لمسار جمهور الفن التشكيلي في الوسط العربي و الجزائري خاصة لا يجد صدى واسع ,فان عدم تردد المواطنين على الفعاليات التشكيلية و عزوفهم الشبه كلي عنها، ان لم نقل مقاطعتهم لها ،ذلك نتيجة لعادات متوارثة، وهذا راجع الى نقص الثقافة الفنية التشكيلية بالمفهوم الغربي الحديث، والتي تحتاج بدورها الى ظروف وشروط خاصة[1].

وقد أرجع باحثين سيسيولوجيا الفن عدم ميول المجتمع للفن التشكيلي وعدم اكتسابه لثقافة الفنية الى مفهوم **{هابيتوس}** أو ما يعرف بمنظومة الاستعدادات، اي جملة متماسكة من القدرات والعادات والمؤثرات النفسية التي يتكون عليها الفرد بالتلقين وبالغرس الغير واعي في الهن، واستنباط اساليب الوجوه الخاصة بوسط معين، التي يحملها الناس تتيح لهم التجول بدراية ومعرفة داخل المتحف، ومن دون ذلك المفهوم يصبح عسير ادراك ما يقيم الحاجز الحقيقي الذي يمنع الوصول الى الثقافة الرفيعة.

إن نوعية الممارسة الثقافية والرؤية الفنية للأعمال الفنية وتذوقها تختلف لدى المجتمع تبعا لاختلاف نوعية الثقافة والاستعداد والقدرة على الادراك، فلم يعد بالإمكان الكلام عن الجمهور بعامة في العصر الحديث، بل بات يجب الكلام عن جماهير متباينة اجتماعية بحسب المرتبة والفئة الاجتماعية التي تنتمي اليها، فذلك الترتيب يكشف عن تفوت اجتماعي هائل على صعيد دخول ثقافة متاحف الفن.

إن الفرق شاسع جدا بين عدد المزارعين والفلاحين الذين يزورون تلك المتاحف، فنسبة المزارعين لا تتعدى 0,5 في المئة، في حين تصل هذه النسبة الى 43 في المئة بين أصحاب الوظائف العليا وعدد و 51 في المئة بين أهل الفن .

1- محمد خالدي، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي 1830-1962، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان كلية الآداب، العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية، قسم ثقافة شعبية، 2010، ص48.

وجه بورديو نقدا صارما الى الاعتقاد بفطرية الميول الثقافية وأوضح الدور الأساسي للتلقين العائلي، حيث أن وهم الميل المحض والمجرد لا يعود الا الى ذاتية هدفها الوحيد البهجة، فإن ما يفضحه ويكشف عنه القناع هي علاقة ارتباط الممارسات والعادات الجمالية بالانتماء الاجتماعي والاستخدامات الاجتماعية للذوق والتميز بامتلاك المهارات الرمزية للتعليم الكفاءة اللغوية أو الجمالية.

ولا يقتصر تأثير الاصل الاجتماعي على التفاوت في المداخيل ومستوى المعيشة كما يسود الاعتقاد، فقد كشف **بورديو** عن علاقة الارتباط بين التردد على متاحف الفن وبين المستوى التعليمي وبخاصة المستوى التعليمي لدى الأم، فاستطاع أن يضيف الى مفهوم رأس المال الاقتصادي كمعيار وحيد للمراتب الاجتماعية مفهوما آخر هو مفهوم رأس المال الثقافي الذي يقاس بشهادات ليبني المراتب الاجتماعية ، على أساس معيارين هما رأس المال الاقتصادي من جهة ورأس المال الثقافي من جهة ثانية، وبذلك يتضح ان حب الفن يظهر اولا عند الفئات التي تمتلك رأسمالا ثقافي اكبر مما تمتلك رأسمالا اقتصادي.

فالمتاحف حين تكون جاهلة بهذه العوامل الاجتماعية الفضية الى الثقافة، فإنها لا تفعل أكثر من مضاعفة العوائق غير المرئية وخاصة مع انعدام الشروح اللازمة حول الاعمال الفنية وهي شروح تبدو سهلة للمعتادين على المتاحف الفنية والعارفين بمبادئ الفن وأصوله ، لكنها ضرورية بالنسبة لغير العارفين بها، واذ بفضح **بوديور** وهم نقاء القيم الفنية ووهم الملكة التي يحي بها اي شخص ليكون موهوبا وحساسا بالفن كما هو لو انها هبة ذات منشأ روحاني مجهولة المصدر، بفضح في الوقت نفسه ان المتاحف بدلا منان تكون أداة لتعميم الوصول الى الفن تفاقم الفصل بين العرفين في أمور الفن وغير العارفين به، مما جعل ادارة المتاحف تغتني وتصبح اكثر رشدا باسترشادها بدراسات ميدانية شتى منذ الستينات، حينما نظرت في حاجات جماهير الزائرين وضرورة البيانات الوصفية.

الفن التشكيلي دوره وعلاقته بالمجتمع :

يتميز تاريخ الفن منذ العصور، وحتى اليوم بعلاقة جدلية وثيقة تربطه مع المجتمع فالخاصة الأساسية للفن تتميز دون غيرها من النشاطات والممارسات الإنسانية الأخرى، ليس بتأثيره الجمالي التذوق فقط، بل في استيعاب الفن للواقع الاجتماعي والنفسي بشكل شمولي متكامل واع وهادف، في محاولة لتغيره وتطوره فالإبداع الفني هو خلق نموذج فني متقدم، ولا يكون العمل الفني اجتماعيا، إلا إذا كان إنسانيا وشاملا ومعبرا عن المحتوى الاجتماعي لوجوده[1].

1- كلود عبيد، الفن التشكيلي نقد الإبداع وابداع النقد، دار الفكر اللبناني، ط1، 2005، ص 50.

إذ نجد العديد من الأحداث الاجتماعية قد انطبعت على الفن او عبر عنها الفن بوسائل الجميلة مصورا دقائقها الحسية والقيمية والمعيارية وفي بعض أشكاله آثارها وتبعيتها التي بدورها تساهم في تطوير تقنيات على الرغم من عدم ترابط الفن بالمجتمع بشكل متراص أو تناغم كلي، لأن كل منهما مستقبلا بذاته ومعتمدا على الآخر، نقول هناك تكافل بينهما على الرغم من استقلالهما، وذلك لأن الفن مولود من رحم المجتمع ويقوم الاخير بتغذيته احداثيا ويقوم الفن بتجسيده جماليا ورونقا، وهذا يعني ان تكافلهما وظيفيا وليس اختلافنا او تقاطعهما. تحديدا يقوم المجتمع لتحفيز وتحريك آليات الفن ليأخذ شكله ولونه مأساويا أو هزليا أو نقديا أو مفرحا أو معززا، خياليا أو واقعيا ليبث رسالته الفنية الي الجمهور من أجل مشاهدة صورته الانطباعية والتأويلية، فالفن لم يتبلور من الفراغ يل وسط الأحداث الاجتماعية القائمة وطالما الأخيرة في حالة تبدل وتغير، فإن اتجاهات الفن والطبيعة تتغير تباعا حاملا صفاتها وخواصها.[1]

الحقيقة الواضحة هنا هي وجود تأثير المجتمع على الفن، بذات الوقت هناك تأثير الفن على المجتمع، بيد أنه لا يعني أن التغيير الذي يحصل عند أحدهم يتطابق أو يتوافق أو ينسجم مع التغير الذي يقع على الآخر، حيث أن الفن والمجتمع موجودين في شقين متميزين، لكن على الرغم من ذلك فإنهما غير منفصلين على بعض. وما من شك بأن الفن بمفهومه العام هو انعكاس لحياة الشعوب وأحاسيسها وقضاياها وهو مظهر من مظاهر الحياة الشعورية النفسية، وخلقا ذاتيا ينبض بالحياة ويكشف عن أحاسيس الفرد، والفن بمفهومه العام هو الجمع بين الدقة والتفكير والجمال في التعبير وهو اللغة المفهومة بين كل البشر فهو لا يحتاج إلى شرح تفسير فهو في مفهومه يعطي صورة حية عن حياة الناس وتعبير تلقائي عن تقاليدهم وعقائدهم، فالفن التشكيلي هو مرآة صادقة تتجلى فيها نهضة الأمم وحضارتها وتقدموها.

اليوم أصبحت الفنون التشكيلية تمثل ركنا هاما وحيويا في الحضارة المعاصرة، فلم تعد قاصرة على الفن للمتعة والتسليم والجمال او الترفيه فقط، بل فهناك عدد كبير من الفنانين التشكيلين يعنى باختيار موضوعاته وتظهر عليها قيم اجتماعية تعني بتهذيب الأخلاقيات والعلاقات وتكون رسالة محملة للمجتمعات الأخرى بتقديم مستوى عال من المهنية الفنية الجمالية مع الرسالة الإنسانية لمعالجة قضية ما[2]، حيث أصبح الفن التشكيلي يلعب عدة أدوار في تأكيد القيم الاجتماعية وتكريس مبدأ نشر قسم الجمال والذوق على مستوى كل شرائح المجتمع.

1- معن خليل العمر، علم اجتماع الفن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2000، ص 98.
2- منال عبد الكريم الرويشد، مقالة إلكترونية الفن التشكيلي والقضايا الاجتماعية، موقع جريدة الجزيرة السعودي، العدد 15695 الجمعة 18 سبتمبر 2015.

ويجب الاعتراف بالفن كأفضل طريقة للتعبير توصل إليها الجنس البشري، انه يعكس لنا معارف الناس ويكشف لنا عن عالمهم الداخلي، الذي هو إلى حد كبير مقفل أمامنا، ولم لم يكن الفن لما كنا ببساطة تعرفنا كيف يفكر الإنسان في القديم وكيف عاش الآن، وإننا إذ نتعرف على عوالم الناس الآخرين، فإننا نتعرف على أنفسنا وبدون ذلك يستحيل تطوير الذات نفسها .

وكما أن الفن التشكيلي يقوم بدوره الهام في ترسيخ الانتماء للوطن والتعريف بحضارته وتقدمه لعل أبسط صورة تعبر عن هذا المفهوم الطابع البريدي فهو بأبسط مفاهيمه عمل تشكيلي يلخص ثقافة أمة ويسجل أحداثه التاريخية وتطوره عبر الزمن، كما يعتبر سجلا وطنيا ودوليا خاليا يثبت تاريخ الأمة ويلخص أبرز أحداثه. إن جمالية الفن هي الأساس، وهي الجوهر الإنساني التي تدفع به للإبداع الفني، وتربط من جهة أخرى بالقيمة الترفيهية التذوقية للفن كمتعة، لأن الفن الصادق هو الذي يستطيع إثارة القلق ويحرك الاستجابة الانفعالية لدى المشاهد، إذ يعطي الأحاسيس والشعور والوجدان ذلك الشعور الذي نستطيع توضيحه بحالة مزاجية تذوقية مريحة وممتعة.

بواسطة هذا التأثير الانفعالي تتم جدلية المعرفة الفنية وتظهر للوجود، حيث يعطي العمل الفني للآخرين جوابا عاطفيا لأسئلتهم وحاجاتهم ومن هنا يظهر الدور الأساسي للفن الأصيل، كونه قادرا على تصوير عواطف الناس وميولهم ورغباتهم المختلفة الظاهرة والمستترة، وأن أي عمل فني لا يستطيع إثارة العواطف والأحاسيس أو ما يساويها في نفوس الآخرين، فإنه لا يحقق اشباعا فكريا لمن يمارسه أو يشاهده أ ويشارك فيه.

إن التعبير الفني والرسوم لها دورها الفعال في استعادة التوازن الانفعالي والتوافق الشخصي والاجتماعي للفرد والحفاظ على صحته النفسية، ومن ثم يعد العلاج يعد العلاج بالفن واحدا من أهم طرق العلاج النفسي، فإن العلاج بالفن من المجالات المهنية والأكاديمية حديثة العهد نسبيا، وهو يقوم على تطويع الأنشطة الفنية التشكيلية، وتوظيفها بأسلوب منظم ومخطط، لتحقيق أغراض تشخيصية وعلاجية تنموية نفسية، عن طريق استخدام الوسائط والمواد الفنية الممكنة في أنشطة فردية أو جماعية. ويستهدف العلاج بالفن مساعدة المرضى على إعادة بناء الطرق التي ينظمون بها حياتهم ويعيشونها ويدركونها.

وتحريكهم من حالات الشعور بالاغتراب، والتعاطف والرغبة في التعلم والنمو، والإعجاب بالحياة والإقبال عليها، والاحساس بالتوازن والسلام الداخلي، وعادة ما يعنى المعالجون بالفن أساسا بتناول التعبير الفني على أنه تعبير رمزي يعكس شخصية صاحبه وصراعاته وحاجاته الخاصة، وأحاسيسه ومشاعره واتجاهاته، وعلاقته ببيئته الأسرية والاجتماعية، وكما تشير "**أديث كرامز**" فإن المعالجين بالفن يركزون على تفسير المعاني والأبعاد اللاشعورية للأشكال والرموز المتضمنة في التعبير، وملاحظة العلاقة الوثيقة بينها وبنية الشخصية، وأن القاعدة الأساسية في العلاج بالفن كما في طرق العلاج النفسي عموما هي قبول كل الاستجابات والنواتج بصرف النظر عن مسألة الجودة الفنية فيما ينتجه العميل من أشكال تعبيرية فنية مختلفة.[1]

إن وظيفة الفن ليست واحدة، انه يشبع حاجات الانسان الفكرية والعلمية والاجتماعية والرؤية، ووسيلة التنفيس عن الصعوبات التي تواجه الفرد في حياته اليومية التي تظهر في حالات التوتر والقلق والتأزم والانفعال حيث يغطي المرء فرحا ومسرة ويساعد على معرفة العالم ومعرفة نفسه، كما يساعد على الحياة في أساليب العمل وطرائق التفكير والشعور. للفن التشكيلي أدوار جمة متغلغلة في حياة المجتمعات وفي حضارات الأمم بكل صوره وألوان وقد نظر باحثون وفلاسفة ومفكرو العصر الحديث إلى آثاره ووظائفه فوجدوها متنوعة تمتد على الأصعدة الأخلاقية والسياسية والإجتماعية والاقتصادية والترفيهية ولذلك على الفنان أن يراعي ذلك أثناء تأدية فنه، وأن يضع في حسبانه أن الفن خالد، وأن الأجيال القادمة ستستفيد من فمه وتنهل من عطائه، وتمحص المعاني والأفكار التي يريد تقريرها من خلال أعماله الفنية.

وفي الأخير نستنتج مدى أهمية اكتساب الثقافة الفنية ، حيث تساعد في تعزيز قدرات التعلم لدى الفرد من خلال تحسين المهارات اللغوية والمعرفية، وزيادة الرغبة في التعلم، كما أن المشاركة بالأنشطة الفنية تقوى من الروابط في المجتمع وتزيد من تماسكه.

1- حسن عبد المقصود علي، مقالة إلكترونية، التربية الفنية وأثرها في تعديل السلوك، مدونة حسن عبد المقصود علي، 10 أفريل 2015.

خاتمة

إن المتاحف الفنية هي إحدى المؤسسات التي تسعى إلى تدعيم الثقافة الفنية، فهي تهتم بنمو فكر الفرد ومعلوماته ومفاهيمه وخبراته وحسه الجمالي من خلال من تحتويه داخل حصونها من مقتنيات تجمع أروع ما رسمته أيادي الفنانين بمختلف مدارسهم عبر حقب زمنية مختلفة، وما تقوم به من فعاليات وأنشطة فنية، وهي وسيلة ربط بين الفن والمجتمع، ومن خلال بحثنا هذا حاولنا تسليط الضوء على المتاحف الفنية ودورها اتجاه تنمية الثقافة الفنية لدى الجمهور، والتعرف على المزايا والعيوب التي يشهدها هذا النوع من المتاحف في تأدية مهامه، خاصة وأن هذه المؤسسة تعاني من غياب الثقافة المتحفية لدى المجتمع .

وعليه وبناء على النتائج التي توصلنا إليها اتضح لنا وجود بعض العراقيل والثغرات داخل هذه المؤسسات مما يتسبب في تقديم وظيفتها كاملة على الوجه المنشود، حيث ارتأينا أن نقدم هذه التوصيات والاقتراحات، والتي من شأنها أن تساعد على تطبيق استراتيجية فعالة للنهوض بهذه المؤسسة ومعالجة بض النقائص، وهي موجهة إلى الجهات المعنية على أمل الأخذ بها مستقبلا متمثلة في ما يلي :

- نوصي باستمرار الاهتمام بالمتاحف الفنية لما لها من درجة تأثير وأهمية عالية في اثراء الثقافة لدى عامة أفراد المجتمع والاهتمام بفئة الزوار التي لا تملك ثقافة متحفية ضعيفة تحول دون تأدية الدور التثقيفي بإقامة استراتيجية خاصة تعتني بهم.
- ضرورة تحسين وتحديث مناهج العرض داخل القاعات بطريقة تشد انتباه الزائر لأطول فترة ممكنة، وتطوير الشروحات المتحفية بما يتناسب مع تطورات العصر وذلك بالاعتماد على تكنولوجيا الحديثة كالإعلام الآلي وشرائط الفيديو .
- القيام بتوثيق معروضات المتحف، إذ تعد قضية التوثيق في المتاحف أحد أهم القضايا التي يجب على إدارة المتحف القيام بها، وتكمن أهميتها في معرفة عدد المعروضات والإلمام بشكل كامل عن هذه التحف من حيث مواصفاتها ونوعها وأبعادها، والتاريخ الذي تعود إليه، وإنشاء قاعدة بيانات متخصصة ومفصلة، يمكن أن يستفيد منها الباحث والمهتم بالتراث.
- يجب دراسة معمقة لفئات جمهور المتاحف من حيث ميولهم ومتطلباتهم ورغباتهم، والاهتمام بآرائهم ومقترحاتهم وكيفية الاستفادة منها في تطوير المتاحف الفنية مستقبلا .
- إصدار مطبوعات من كتب ونشرات ومجلات دورية تنمي ثقافة الفرد وتساعد في التعريف بالمتحف وبتاريخه.

- الاهتمام إعلاميا بالمتاحف الفنية من خلال التعريف بتاريخه ومقتنياته النادرة وإعداد برامج إشهارية لدعوة الجمهور وتحفيزهم إلى زيارة المتاحف.
- غرس مفهوم الثقافة المتحفية والفنية عن طريق إعداد حصص إذاعية وبرامج تلفزيونية، وتنظيم حصص حول المتاحف، حيث أنها تعتبر رافدا ناجحا لتنمية الثقافة الفنية لدى المجتمع من خلال العروض التي يقدمها والنشاطات والمؤتمرات والمهرجانات.

وفي الأخير تجدر الاشارة أن هذه الدراسة المتواضعة حاولنا فيها الوقوف على مدى تأثير دور المتاحف الفنية في إثراء الثقافة الفنية لدى الجماهير، وماهي إلا قطرة من بحر لايزال الغوص في أعماقها ضروريا للإعادة الاعتبار للمتاحف الفنية، وهذا من المواضيع المهمة التي هي بحاجة إلى اهتمام الباحثين والدارسين، إذ تعتبر الدراسات من العوامل المساهمة في إحياء المتاحف التي تشهد عزوف وتجاهل جماهيري كبير، خاصة أنها تمثل رسالة حية للعالم لكونها وعاء التلاقي وتواصل الحضارات والثقافات، وأنها إحدى أهم العوامل التي يقاس بها المستوى الثقافي للمجتمع.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

القواميس والمعاجم:

1- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3، القاهرة، المجمع،.1985

2- قاسم. إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، الجزء الثاني، القاهرة، الجهاز المركزي للكتاب، .1987

3- فيليب. أدامز ، دليل تنظيم المتاحف، ارشادات عملية، تر محمد حسن عبدالرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.1993م.

4 - **إبراهيم.** أمل مصطفى ، تذوق الفن التشكيلي وتطبيقاته، دار الزهراء للنشر والتوزيع، ط1، الرياض2008م.

5 - **زهيدي.** بشرى ، المتاحف، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق، ط1، 1977م.

6 - **الدباغ** تقى ، علم المتاحف، مطبعة جامعة بغداد، د ط، 1979.

7 - **مرزوق** عبد العزيز محمد ، العراق مهد الفن الإسلامي، العراق، وزارة الثقافة العامة، 1981.

8 - **غنيمة** عبدالفتاح مصطفى ، المتاحف والمعارض والقصور، وسائل تعليمية، سلسلة المعرفة الحضارية، 1900.

9 - **عبد الرحمان.** عبدالله محمد ، مدخل علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية،2008.

10 - **عبد الرحمان** عزت زكي حامد **قدوس،** علم الفائر وفن المتاحف، الإسكندرية، 2000.

11 - **فراج** عفاف أحمد محمد ، سيكولوجية التذوق الفني، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة 1999م.

12 - **عبيد** كلود ، الفن التشكيلي نقد الإبداع وابداع النقد، دار الفكر اللبناني، ط1، 2005، .

13 - المجلس الدولي للمتاحف، الأخلاق المهنية، باريس، مطبوعات المجلس الدولي للمتاحف2001.

14 **خالدي** محمد ، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي 1962.1830، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان كلية الآداب، العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية، قسم ثقافة شعبية، 2010.

15 **عبدالهادي** محمد فتحي ، البحث ومنهاجه في علم المكتبات والمعلومات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،2005.

16 **بخوش** مراد ، المتحف بين حداثة المفهوم وتهميش الواقع، المتحف والمدرسة،1997.

17 **الأنصاري** مروان محمودي ، دراسة تصميم قاعة العرض المتحفي أنواعها وخصائصها، دراسات عليا، قسم الآثار، الجامعة الأردنية،2000.
18 **العمر** معن خليل ، علم اجتماع الفن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2000.
19 **رفعت** موسى محمد ، مدخل الى فن المتاحف ط الأولى، القاهرة، الدار المصرية، سنة 2002.
20 **دعبس** يسرى ،متاحف العالم والتواصل الحضاري، دراسات وبحوث أنثروبولوجيا المتاحف، دار الجلال العامرية،مصر ،2006.

الرسائل الجامعية:

1- **المعاد** أحمد بن محمد، دور النقد والتذوق الفني في إنماء الثقافة الفنية ضمن دروس التربية الفنية في مدارس التعليم العام، رسالة ماجستير قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1999.
2- محمد سيد سليمان محمد، رسالة ماجيستير، جمهورية مصر العربية، حلوان، كلية الفنون التطبيقية، قسم التصميم الداخلي، 1994.
3- محمد عزت سعد محمود عزت، رسالة ماجيستير، جمهورية مصر العربية، كلية الفنون الجميلة، قسم الديكور ،1994.
4- **لعمى** عبد الرحيم ، المتحف ودوره في المجتمع، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة شعبية،2006.

المجلات

1- **بن جمعة** جاسم عبدالقادر، التذوق الجمالي والنقد الفني كمحتوى معرفي لتنمية السلوك الجمالي في مجال التربية الفنية، مجلة مستقبل التربية العربية، الناشر المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر عدد29، 2003.

المقالات

1- مدونة حسن عبد المقصود علي، 10 أفريل 2015.
2- موقع جريدة الجزيرة السعودي، العدد 15695 الجمعة 18 سبتمبر 2015.

فهرس المحتويات

الاهداء

الشكر

المقدمة ..... أ

الفرضيات 01

الفصل الأول : نشأة المتاحف وتطورها عبر العصور 08

ماهية المتحف 03

نشأة المتحف 10

أنواع المتاحف 13

أسباب تأسيس المتاحف 14

التصميم المعماري للمبنى 15

تعريف المتحف الافتراضي 17

الفصل الثاني: دور متاحف الفنون في المجتمع 23

الأنشطة المتحفية ودورها اتجاه الزائر 24

الدور الاجتماعي والثقافي للمتاحف الفنية 26

الدور التعليمي والتربوي للمتاحف الفنية 28

دور متاحف الفنون في تنمية الثقافة الفنية 30

الفصل الثالث: الثقافة الفنية والجمهور 36

مفهوم الثقافة الفنية 37

أهمية اكتساب الثقافة الفنية 39

الثقافة الفنية لدى المجتمع وجمهور المتاحف 40

الفن التشكيلي دوره وعلاقته بالمجتمع 41

خاتمة 47

المراجع 49

الملخص 52

فهرس المحتويات 53

الملخص:

يتناول موضوع دراستنا التعرف على مدى أهمية الثقافة الفنية في المجتمع وكذلك الدور الذي تقوم به المتاحف الفنية كونها أنها إحدى المؤسسات الثقافية التي تساهم في نشر الثقافة الفنية، حيث تكمن أهميتها في إثراء الثقافة الفنية وتنمية الحس الجمالي لدى المتلقي، مع إماطة اللثام عن الصعوبات التي تواجهها في أداء دورها و تقديم اقتراحات وتصورات مستقبلية كي تؤدي متاحف الفنون أدوارها بفعالية.

Résumé:

Le sujet de notre étude traite de l'identification de l'importance de la culture artistique dans la société, ainsi que du rôle joué par les musées d'art car ils sont l'une des institutions culturelles contribuant à la diffusion de la culture artistique, car son importance réside dans l'enrichissement de la culture artistique et le développement du sens esthétique du destinataire, tout en découvrant les difficultés auxquelles il est confronté. En remplissant leur rôle et en fournissant des suggestions et des visions futures pour que les musées d'art jouent efficacement leur rôle.